تفريغ محاضرة:

كيف تغلق منافذ الشيطان؟

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٢٠-١٢-١٤٤١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أما بعد..

قال النبي عليه الصلاة والسلام : (**مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا، هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ، مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ**)

في هذا اليوم الذي يكون فيه الشيطان أدحر وأصغر وأغيظ ،والذي يعتق الله عزوجل فيه عباده من النار ،وتتنزل المغفرة والرحمات وإجابة الدعوات، فيكون هذا اليوم شديدًا على الشيطان و نعلق دائمًا أخطاءنا وذنوبنا وهفوتنا عليه ونتخيل أحيانًا أنه هو السبب الأكبر الذي يحول بيننا وبين الله عزوجل، وهذا مسار حديثنا اليوم، والذي نريد أن نسلط الضوء قليلاً عليه.

ذُكر الشيطان في القرآن أكثر من ٩٩ مرة ، وهذا الرقم المهول دليل على خطره و للتحذير منه لأنه عدوٌ لنا، وقد قال الله عزوجل: (**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**) [فاطر ٦]

إذن هو ليس شيئا عاديًا ،و ليس بحرًا ،ولا شجرة وليس سماء، **وإنما هو عدو!** ومعنى أنه عدو أنه يحارب ويدخل معنا في معارك، لديه أسلحة ولديه جيش، وكل ذلك يفعله من أجل الصدّ عن سبيل الله عزوجل ويأتي بخيله ورجله من أجل أن يحول بيننا وبين الله عزوجل، وهذا المفهوم مهم جدًا أن نحيا عليه وأن نفهم طبيعة المعركة التي نعيش فيها في رتم الحياة السريعة التي تأخذنا من أوقات العمل، إلى دوامات المدارس ومتطلبات أعمال ورقية وغيرها، تُنسينا مشاغل الحياة الهدف الأساسي الذي خُلقنا لأجله، فالشيطان ينمو ويكثر ويزدهر في هذه المواطن التي نغفل فيها عن هذا الهدف الأساسي.

لذلك ينبغي علينا أن نتذكر من هو الشيطان؟

وما هي أساليبه وأهدافه!

وماذا يريد منا؟

وهذا أمر مهم أن نحيا عليه، فنحن نتحدث عن الجان الأكبر الذي وسوس إلى آدم عليه السلام، وقد بدأت قصته منذ أن خلق الله عزوجل آدم فحينما خلقه وصوره على صورته التي يريدها الله عزوجل وقبل أن ينفخ فيه الروح تركه الله عزوجل في الجنة ما شاء أن يتركه.

أتتخيلون أن آدم كأنه تمثال، أي كأنه شيء واقف لكن لم ينفخ فيه الروح! وكان إبليس يطوف عليه (وإبليس) من الجن وليس من الملائكة ففسق عن أمر ربه ولكنه أظهر التنسك والتعبد، فصار يطوف بآدم ويدخل فنظر إليه فإذا بآدم أجوف من الداخل فعلم أنه خُلق خلقًا لا يتماسك.

حينما أمر الله عزوجل الملائكة أن تسجُد لآدم - عليه السلام - بدأت العداوة وبدأت المعركة بين الحق والباطل والخير والشر منذ لحظة رفض الشيطان وقال " **أأسجد لمن خلقت طينا ؟**" ، فحكّم إبليس عقله، وتكبر فجاء أمر الله عزوجل بأن يُطرد ويلعن من رحمة الله.

وأن هذه الجنة لن يذوقها، فقال إبليس لربه: (**قال أريتك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكنّ ذريته إلا قليلا**) [الإسراء ٦٢]

وأحتنكنّ ذريته إلا قليلا كم مرت بنا هذه الكلمة ؟ ماذا تعني ؟ هذه الكلمة تعني من الحنك أي سيلجمهم بلجام في أذقانهم، يقودهم كما يقود السائس الفرس، وهذا ما يريد الشيطان أن يفعله في بني آدم،(**قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا**) (**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**) [الإسراء٦٣- ٦٤]

الشيطان يعلم جيدًا أنه هالك لا محالة، ولكنه طلب من الله -عز وجل- أن يؤخر عذابه إلى يوم القيامة حتى يتسلط على آدم عليه السلام وذريته ويجمع أكبر قدر من الناس معه في النار.!!

و هذا هو التعهد من الشيطان أن يبدأ في الصد عن سبيل الله وأن لا يدخل النار وحيدًا، وعليك أن تضع هذا نصب عينيك في كل مرة يوسوس لك الشيطان بذنب أو بتقصير أو بالتفريط أو بترددك في كل خطوة تريد بها التقرب من الله عزوجل، بدأ الشيطان بالوسوسة لآدم وهو في الجنة وعنده كل الإيجابيات أن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى كل هذه الضمانات موجودة لآدم ومع هذا جاءه الشيطان فوسوس له، قال يآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى!

هذه الجنة الطويلة العريضة الباردة الجميلة هل تريد الجلوس فيها أبد الآبدين ؟

فوسوس له الشيطان بفكرة وكررها عليه وهذه من أساليبه فلم يقاوم آدم عليه السلام وبالفعل سمع له، وضعفت نفسه وذاق هو وحواء من هذه الشجرة وبمجرد تذوقهما منها نزعت عنهما ملابسهما فكانت هذه من العقوبة، فقال - الله عزوجل - عن ذلك الموقف(**يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ**) [الأعراف ٢٧]

فلباس التقوى خير ولكنه عندما انتهك هذه التقوى وتعدى حد الله عزوجل، سقط عنه كل شيء لباس التقوى واللباس الحسي ، آدم عليه السلام لخيرتيه تاب مباشرةً وهذا الفرق بينه وبين الشيطان فآدم عليه السلام بمجرد شعوره أنه أذنب وأنه خالف أمر الله عزوجل، استغفر وتاب وأناب ثم تاب الله -عزوجل- عليه وأما الشيطان فبقي في غيظه ولم يطلب من الله التوبة، ولم يطلب أن يدخل الجنة أو أن يعفو الله عنه إنما طلب أن يؤخره الله إلى يوم القيامة فقط.

هذه القصة منذ بداية التاريخ إلى يومنا هذا هو نفس الشيطان، **فأطول عمر موجود في هذه الحياة هو عمر الشيطان** لأن الشيطان الذي وسوس لآدم إلى يومنا هو متربع على عرشه على الماء وهو الذي يبعث سراياه وجنوده وهم قبيلة بأكملها أعطاهم الله عزوجل ذاك العمر ليغووا فيه بني آدم، **وهذا كله لحكمة من الله وهي امتحان عباده وابتلاؤهم بصدق إيمانهم.**

استطاع الشيطان في موقف من المواقف أن يوسوس لأحد أبناء آدم وذلك بأن يقتل أخاه ففاز الشيطان بأنه بدأ بقتل النفس، وفي كل جريمة قتل تحصل فوزرها على ابن آدم القاتل الأول ، هل تخيلتم هذا **! تخيل مغبة أن تكون الأول في فعل الشر كأول من يرتدي هذا اللباس الحرام بين أسرتك** ، أو الأول من أدخل هذا الذنب في هذه الأسرة ، وفي المقابل تخيل الأجر حينما تكون أنت الأول في الخير والأول من يسن هذه السنة الحسنة من الخير أو العمل الصالح، الشيطان لا يرضيه القتل ولا ترضيه الكبيرة ولا ترضيه معصية ، بل يرضيه أن تكفر بالله وأن تشرك به، فهل تخيلتم أنه يطوف على بني آدم طوال تلك المدة فقط ليفوز بإنسان يكفر بالله ويشرك به وليكون خالدًا مخلدا في النار!

مرت ألف سنة ولم يستطع الشيطان أن يفوز من بني آدم بأن يكفر أحدهم أو يشرك، فكانت البداية مع قوم نوح، مات أناس صالحون وكان الناس يحبونهم، فبدأ الشيطان يوسوس لمن معهم ،لأصدقائهم و أقربائهم فقالوا ما رأيكم أن نضع صورا لهؤلاء الذين ماتوا لنتذكرهم بها كصورة أو تمثال ، نضعها في الأماكن التي كانوا يجلسون فيها في مجالسهم، ليذكرونا بالله في كل مرة نراهم فيها ، وبالفعل مرت سنوات وهم بالفعل يمرون و يدخلون في المجلس ليروا تمثال سواع وأنه كان يذكر الله كثيرًا فينشط هذا الرجل لعمل الخير لأنه رأى تمثال سواع الذي يذكره بالله ولكن الشيطان يترصد، فلما انقضى الجيل الأول الذين كانوا يعرفون أن هذه الصور لا تُعبد، خرجت بعدهم أجيال وولدوا أجيال لم يكونوا يعلمون عن قصة سواع ولا يغوث ولا نسرا ، ولا يعلمون عن هذه الأصنام ،

فعند قدوم الجيل الأخير وجدو هذه التماثيل والصور الموجودة فبدأوا يظنون أن البركة بها وأن البركة ستزول بنزع هذه الصور وأن الخير سيذهب،

فأصبحوا يظنون أن التقرب إلى هذه الأصنام هي الخير والبركة وأنها تُعبد من دون الله حتى اشركوا بالله عزوجل.

يقول ابن عباس (**كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام لم يدخل الشرك على بني البشر إلا بعد أن زين لهم الشيطان بهذه الطريقة وبدأت الأقوام من بعدها ما بين الكفر وبين الشرك**)

ومن هنا دخل الشرك على البشرية وأصبحت عاد وثمود وقوم صالح وقوم شعيب وكل هذه القصص إلى أن وصلنا إلى النبي ﷺ وكفار قريش الذين لم يألُ الشيطان جهدا في أزهم على الكفر ففي أول معركة بين المسلمين وبين المشركين كانوا خائفين من أن يدخلوا في قتال مع المسلمين لعلمهم بقوة المسلمين وحبهم للموت، والكافر جبان فلم يكونوا مستعدين للدخول في تلك المعركة، من الذي زين لهم ؟ الشيطان.

فجاءهم الشيطان على صورة سيد بني كنانة واسمه سراقة وقال لهم لاغالب لكم اليوم من الناس وأنا سآتي بجندي بقبيلة بني كنانة وهو جند الشيطان، فذهب معهم كفار قريش وظنوا أنهم أصبحوا أقوى، فلما جاء الشيطان بالإمدادات التي رأوها و تمثلوا على صورة بشر من بني كنانة فما كان منهم إلا أن قال لهم لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم

ولكن عندما اصطف الصفان وكان النبي ﷺ معه جبريل والملائكة فما إن رأى إبليس جبريل عليه السلام حتى خنس ورجع على عقبيه، هو لم يرَ الله -عزوجل- ، وإنما رأى جنديا من جنود الله، فتولى هاربًا هو وجنوده إلى الخلف فكانت الناس تراهُ بشرًا ولا يعلمون أنه الشيطان فكانوا يقولون إلى أين يا سراقة! ،فقال لهم : إني أرى مالا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب، وعلى هذا فقد بقي الشيطان يوسوس لبني آدم بأجمعهم ولا يألو في ذلك صغيرةً ولا كبيرة ولذلك حينما قال الله عزوجل (**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ**)[الحشر١٦]

انخلال الشيطان وتوليه عن الإنسان في لحظة قد تكون من أهم اللحظات ،فيتركك في اللحظة الأهم التي تريد فيها الشيطان أن يقف معك، هذه الآية ماذا قيل في سبب نزولها؟ (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر) قيل إنها نزلت في راهب عَبد الله ستين سنة في صومعته ليس له من الشر، فأراده الشيطان فأعياه ،وحاول الشيطان أن يغويه وأن يزين له الفاحشة، بأن يخفف من عبادته ،

ولكن لم يفعل الراهب شيئًا وإنما كان جدارا صلبًا أمام وسوسة الشيطان، ومع كل هذا لم يتركه الشيطان ، وإنما ذهب إلى بيتٍ آخر بعيد عن هذا الراهب وكان فيه مجموعة من الأخوة ولديهم أخت وكانت من أجمل الفتيات ،

ذهب إليها الشيطان فأجنها أي(تلبسها)، ثم ذهب يدور على إخوتها وقال إن أختكم ليس لها دواء إلا أن تأخذوها إلى الراهب ، فجاءوا إلى الراهب فقال ماعندي طريق، قالوا نحنُ رأينا رؤيا ، فخذها حتى يخرج ما بها و اجعلها في صومعتك إلى أن تشفى،

فقال : نعم فجُعلت في صومعته، ومكان الراهب في جبل ليس فيه أحد الا هو وهذه الفتاة فالشيطان يتلبسها فيجنها حتى تتكشف أمامه فما كان منه إلا أن وقع عليها فلما وقع عليها حتى حملت منه، فوسوس له الشيطان بقوله إن إخوتها إن علموا بذلك فسيقتلونك فاقتلها وادفنها فإذا جاءوك يسألون عنها فقل إنها مرضت وماتت وسيصدقونك لأنك أنت الراهب وأختهم مريضة فما كان منه إلا أن قتلها ،

وحبال الذنوب مثل السلسلة يأتيك الشيطان عند أمر أخف فتظن أنك بدأت بالأخف فيأخذك بسلسلة ويسلسلك فيها إلى أن تصبح مقيدًا ولا تستطيع الفكاك،

فتركه الشيطان ماذا يريد من هذا الإنسان أكثر من أنه قتل وزنى! فجاء الشيطان إلى إخوتها في المنام وقال لهم إن الراهب قد قتل أختكم وعلامة ذلك أنها مدفونة في مكان ما وستجدونها فيه، فجاء الأخوة إلى صومعة الراهب ينادونه انزل إلينا أين أختنا؟ فعلم أنه قد كُشف من أصواتهم وأنهم قد عرفوا بموت الفتاة ومكان دفنها، ولو دلهم على مكانها فقد يعرفون بأنها ماتت مقتولة ، في أثناء ذلك خرج له الشيطان بصورته وقال أنا صاحبك الذي فعلت ، فأنا الذي وسوست لك وأنا الذي أحضرت الفتاة إليك وأنا الذي وسوست لك بقتلها فأنا من فعل هذا كله ولن ينجيك أحد من هذا الموقف إلا أنا فاسجد لي سجدة أنجيك بها.

ومعنى ذلك أنه سيكفر بالله كفرا أكبر مخرجا عن الملة ، فسجد له فما إن سجد له حتى تولى الشيطان وقال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين (**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**) [١٦ الحشر]

فدخلوا عليه إخوتها فصلبوه.

هذه خطوات الشيطان التي يجب علينا أن نفهمها، فمن مكائده أنه يأتي فيوسوس للإنسان الذي يريد أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر،

كقصة هذا الرجل ، كانت هناك شجرة تُعبد من دون الله **فأراد الرجلُ قطعها تغييرًا للمنكر وغيرة لله** فأخذ فأسه وأراد أن يقطع هذه الشجرة غضبًا لله ، فلقيه إبليس في صورة إنسان وقال له أين تريد، قال : أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تُعبد من دون الله، فقال له إبليس : إن لم تعبدها فما ضرك بمن عبدها ، قال الرجل سأقطعها لا يمكن كيف يعبد ويشرك من دون الله وأنا حيّ ! فقال له الشيطان هل لك خير من ذلك ؟

لا تقطعها ولك ديناران تحت وسادتك، في كل يوم تستيقظ به من نومك ستجد دينارين تحت وسادتك فنظر إليه الرجل وقال ومن أين ذلك ؟

فقال له جرب وسترى، أيًا كان سبب الرجل حبًا في المال أو حبًا للاستكشاف، فالعرض مغرٍ ولم يتخيل أن يكون هذا الكلام صحيحا فنام الرجل وعند استيقاظه وجد دينارين تحت وسادته، وفي اليوم الذي يليه وجد الدينارين ، وفي يوم عندما استيقظ لم يجدها ، وتذكر هدفه الرئيسي أنه كان يريد قطع تلك الشجرة التي تعبد من دون الله فأخذ فأسه غاضبًا لقطعها

فتمثل له الشيطان مرةً أخرى وهو يشير له قائلًا ليس لك عليها سبيل أنت لن تستطيع قطعها قال الرجل لأقطعنها قال ليس لك سبيل ثم جاءه و صرعه ثم خنقه على الأرض فأصبح الرجل الذي أراد قطع الشجرة هو الحلقة الأضعف فقال له إبليس : في أول مرة جئت غضبًا لله فلم يكن لي عليك سبيل، **فكيد الشيطان وسوسة فقط ولكن عندما تعطيه حجمًا أكبر من حجمه وتفتح له الباب وتبدأ تستمع له فيتعاظم ويتضخم**، قال إبليس جئت أول مره غضبًا لله فلم يكن لي عليك سبيل فخدعتك بالدينارين فتركتها، فلما جئت غضبًا للدينارين سُلطت عليك،

إذن فهو يقف في وجه أي أحد ولذلك قال النبي ﷺ ، **"إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ، وَيُقْسَمُ الْمَالُ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ.."**

<u>فالشيطان يترصد لبني آدم ويأتيه من شتى الطرق ، إن أردت التوبة من ذنب يأتيك الشيطان من جهة، ليهبط من عزيمتك فيقول هل أنت جاد بقرارك ! لن تستطيع!</u>

فلنفرض أنك بعمر ٦٠سنة أي سيكون من عمرك ٢٠سنة إلى ٦٠سنة أربعين سنة وأنت على هذا الحال وقد تفوتك الفرص لأنك تعتنق هذا المبدأ و هذه العقيدة، فيبدأ الشيطان يقعد لك بكل طريق كما يقول النبي ﷺ بأطرقه كلها فيقول لك تسلم تترك دينك ودين آبائك

وهكذا ثم يقول الشيطان في الآية(**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ(١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**) [١٦-١٧ الأعراف]

ويقول الشيطان في آيات أخرى (**وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ**)

[١١٩النساء]

(**وَلَأُضِلَّنَّهُم**) بمعنى أنهم لن يروا الحق وأنهم سيرون دائمًا الأسود أبيض والأبيض أسود، ولن يروا الأمور بنصابها الحقيقي فالشيطان مهمته أنه يضل بني آدم وفوق هذا قوله (وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) أي بطولة العمر وأن هناك وقتا للتوبة وأنك لن تموت وأنت صغير العمر أمامك متسع من الوقت.

ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام وهذه الطريقة التي فعلها المشركين في أنفسهم ولأمرنهم ليغيرين من خلق الله أي عن الفطرة السوية سواء يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه أوبتغيير الفطرة التي أمر النبي ﷺ وجاء الشرع بتحريمه كالنمص والوشم وغيرها فكل هذا من مكائد الشيطان فهو يضل ويمني بطولة العمر ثم يأمره بتغيير خلق الله ،

ولو لاحظتم هذا كله من التعهد الأول الذي تعهد به الشيطان فهذه المكائد لن تتوقف عند حد معين، فالشيطان يريد أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وصدكم عن ذكر الله وهذا الصدّ شرحه النبي ﷺ في الحديث : **" إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، ..**"() فإبليس معمر منذُ قرون من آدم عليه السلام حتى يومنا هذا وهو عاصر كل البشرية، فيضع عرشه على الماء ويبحث سراياه أي : جنوده فأدناهم منه منزله أعظمهم فتنة ،فكلما يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا من ذنب صغير يقول له إبليس : فقط أوقعته في ذنب؟ ما صنعت شيئًا، فيجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول له نعم أنت أنت ،وفي رواية أخرى ما تركته حتى أشرك بالله فيلبسه التاج.

الشيطان لاترضيه المكتسابات الصغيرة ، بعكس البعض من الناس تراه يرضى بمكاسب صغيرة ويشعر أنه فعل شيئًا كبيرًا، أما الشيطان فلا يرضى بالصغير بل يريد تلطيخك وتلويثك ولذلك الشيطان في المعركة الأولى مع آدم حينما أكل من الشجرة قال الله عزوجل " **ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما**" منذ عهد آدم وهو يعري الإنسان

ولذلك قال رسول الله ﷺ " **إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ** "()

وفي الرواية التي أخرجها الطبراني: " قال: (**ما أنا عليه اليوم وأصحابي من مكائد الشيطان أنه يسمي الأشياء بغير أسمائها**)، ولذلك عندما وسوس لآدم لم يقل له كل من هذه الشجرة التي حرمها الله عليك، لأنه يعلم أن آدم لا يمكن أن يعصي ربه فقال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى؟ أغراه بالحديث ، وحتى في لحظات الغضب و لحظات الفزع ينمو فيه الشيطان ويبدأ بوسوسته للإنسان بفعل الشر، فتسمى الأشياء بغير أسمائها فتصبح سهلة على الناس.

ولذلك الزنا على وقف المذهب الشحروري الزنا ليس بالزنا المعروف أي العلاقة بين رجل وامرأة خارج علاقة الزواج الزنا في المفهوم الجديد هو لو كان الرجل متزوج أو امرأة متزوجة لكنها كانت على علاقة مع رجل وحصل الذي حصل بينهما بالتراضي فهذا ليس بزنا، بل الزنا هو الاغتصاب فقط لأنه ليس عن تراضٍ لكن من أين أتى هذا الكلام ؟ والمرأة الغامدية التي زنت و قالت يا رسول الله زنيت وإني حبلى من الزنا، فرجمت هذه المرأة وهي معترفة وقد تابت قال النبي ﷺ عنها ، **لقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لكفتهم** وصلى عليها النبي عليه الصلاة والسلام ومع هذا فالمرأة قالت إني زنيت وإني حبلى من الزنا، فلم تسمي الأمور بغير مسمياتها لتسهل على الناس فعلتها.

ثم يأتي الشيطان بمكيدة أخرى فلو كنا نقرأ القرآن فقط بقلب واعٍ لوجدنا فيه المنهج الصحيح، عندما يحدثنا الله عزوجل عن أصحاب السبت فالفكرة في القصة أن الله نهاهم عن الصيد في يوم السبت ولكنهم قاموا بالتحايل على أمر الله فوضعوا الشباك في يوم الجمعة فصادوا فعليًا في يوم السبت لكنهم جمعوا شباكهم يوم الأحد وقالوا إننا قاعدون في بيوتنا ولم نصطد في يوم السبت، قد يعتقد البعض أنها فكرة بارعة وذكية ولكن قد سماها الله عزوجل نوعا من المكر وقد أخذهم العذاب بل وتحولوا الذين ظلموا فيه إلى قردة ، ليست هذه حيلهم فقط، فاليهود أيضًا من الأمم السابقة لنا، وعلينا أن نعرف قصصهم حتى لا نكون منهم، الله حرم عليهم شحوم الذبائح، ولكن اليهود يريدون أن يشربوها ويأكلوها أو المتاجرة بها ، **فماذا فعلوا ؟**

قاموا بإذابة تلك الشحوم وبيعها بدلا من رميها ، لأن الله حرمها عليهم إعناتًا لهم وتشديدًا على بني إسرائيل، **فماذا قالوا ؟**

الله حرم علينا هذه الشحوم وهي جامدة فلماذا لانذيبها فإن أصبحت سائلة فلاحرج في هذا ، فقد أفتى لهم كبارهم، فما كان منهم إلا أن أخذوها ليستفيدوا من خلال إذابتها، وهذا كله نوع من التحايل والخداع على أمر الله عزوجل، وعلينا أن ننتبه من أن نكون من الذين يتحايلون على الله، فهذا التحايل إذا كان له أثر فهذه الأمة فيها مسخ وقذف.

ابن القيم اختصر هذه الأمور في سبعة مداخل للشيطان:

المدخل الأول: الكفر بالله، فالشيطان يريدك أن تكفر، ولا تظنّ أن بينك وبين الكفر مسافة طويلة ، فالراهب عبدَ الله ٦٠ سنة ولم يحلم في حياته أن ينتهي بالكفر، فالتنازل لا قعر له والشيطان لا يرضى في أي مرحلة من المراحل أن يوقفك إلا بعد تلطيخك، حتى يضعف إيمانك فتكفر بالله، وحين تكفر يتبرأ منك، بعد أن حقق مراده الأهم وهو أنك قد كفرت بالله أي أن تكون خالدًا مخلدًا في النار.

المدخل الثاني: أن يوقعك في بدعة : والبدعة هي أن تعبد الله بغير الطريقة التي أمرك بها،

أو بأمر لم يذكر في سنة الرسول ﷺ كالدعاء في آخر يوم بالسنة أو تحديد رقم معين في الذكر وكأنه جالب للحظ أو أحرى بالاستجابة.

المدخل الثالث : وهو أن يوقعك في كبائر الذنوب فالشيطان لا يريد أن يوقعك في صغائر الذنوب كـنظرة أو همزٍ ولمز بل يريد إيقاعك بكبائر الذنوب وهذا الذنب قد يكون سحر ا، قتلا، غيبة.

المدخل الرابع: أن يوقعك في صغائر الذنوب ، صغائر الذنوب التي استسهلتها ، وصارت من ممارساتك اليومية وتظن أن الله لن يحاسبك عليها، حتى يجرّك هذا الذنب إلى الذنب الآخر وهكذا إلى أن تصل إلى الكبائر ثم إلى البدعة ثم إلى الكفر.

المدخل الخامس : وهو التوسع في المباحات ، عندما تخرج المباحات عن سياقها الطبيعي وتزداد فيها، سواء كان أكلا، نوما ، نظرا ، فأي مُبالغة في المباحات تجعلك أضعف وأقرب إلى اتباع الشيطان. فكم تفوتنا الخيرات بسبب النوم الزائد؟ فالشيطان لو لم يفز منك إلا أن تنام طوال الوقت فهذا مكسب بالنسبة له.

ذكر ابن رجب في كتاب تزكية النفوس عن فضول النظر و فضول الطعام والشراب وفضول السمع، وعندما تكون في كل مكان وتسمع أمورًا سيئة كشيء من المعازف والطرب وغيره ، فتصبح طوال الوقت وأنت تدندن بهذه الكلمات، وتكون سببا في إبعادك عن سماع القرآن أو مراجعة حفظك.

روي على لسان يحيى عليه السلام أنه سأل الشيطان وقد تمثل له فقال ماذا أعددت لي لتضلني ؟ فقال الشيطان لا يوجد ما أضلك به أنا لا أقدر عليك إلا أن أجعلك تكثر من الأكل فتكثر من النوم فتنام عن الصلاة المكتوبة، لاحظوا التدرج!! تكثر من الأكل المباح فتكثر من النوم المباح فتنام عن الصلاة المكتوبة وتركها كبيرة من الكبائر الذنوب ، فقال يحيى لله عليّ عهد أن لا أشبع من طعام أبدا فقال الشيطان ولله علي عهد أن لا أنصح موحداً أبدا.

كان سفيان أو الشافعي ضيفًا عند أحدهم فتناول عشاءً ثقيلًا فعند قدوم الليل أقام الصلاة ولم ينم فقال المضيف لو نمت قليلًا ؟ قال: اعلف الحمار ثم كدّه، أي أنه لو نام بعد هذا العشاء الثقيل فقد يفوته نصيب من الليل.

المدخل السادس: أنه يشغلك بالأقل أفضلية عن الأعلى أفضلية **وبالمفضول عن الفاضل**، الشيطان إن لم يفز في إيقاعك بالذنب يبدأ يجادلك في الخير الذي تريده، فمثلاً كنت تريد التصدق بمبلغ معين فهو يوسوس لك أنك ستحتاجه، أو كنت تريد أن تزيد من صلاتك فيوسوس لك بمشاغل الحياة وعدم توفر الوقت.

المدخل السابع والأخير : تسليط الناس، إن لم يفز في إيقاعك بالذنب

وكنت جدارًا صلبًا أمام كل المداخل السابقة فسيبدأ **بتسليط شياطين الإنس** عليك علّهم أن يكسروا شيئًا من حدة إيمانك كأن ترتدي إحداهنّ الحجاب الشرعي فتقول لها إحدى شياطين الإنس ما هذا الحجاب ؟ ومن أي عصر قدمتِ؟

ماهي خطوات وأساليب الشيطان في إضلال العباد ؟

1. أن يعرض الفكرة فقط، فالشيطان يعرضها لك دون تزيين، ما رأيك فيها ؟ وماذا سيحصل لو فعلت هذا؟ وهذا من الشر، قال الله عزوجل عن هذا (**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**) [٢٠١الأعراف] أي بعد مروره تذكروا فإذا هم مبصرون لاحظوا في كلمة (**مُّبْصِرُونَ**) أي كأنهم كانت أعينهم مُغطاة في الوقت الذي وسوس فيه الشيطان لهم، فمجرد أن تذكروا وانتبهوا بالذي يحصل فإذا هم مبصرون.
2. أن يلقي في قلبك ما يريد، فتبدأ بسؤال نفسك لماذا لا أفعل هذا ؟ أفعلها ولن يتغير شيء! فيلقي فيك الشيطان ما يريد إلقاءه قال الله عزوجل(**لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**) [٥٣ الحج]
3. التكرار ، أنت لست ضعيفًا لهذه الدرجة وبالتأكيد عندما يوسوس لك الشيطان على الحرام لن تقوم له مُباشرة، لكن عندما يرى بأنك أرخيت قليلًا يبدأ بتكرار فعل المعصية عليك قال الله عزوجل في سورة الناس (**من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس**) الوسواس الخناس: الذي تطرده فيرجع. يوسوس : فعل ممتد فهو لم يوسوس وينتهي بل هو يعمل ولا زال يوسوس لك.

4. الآن ، فالشيطان هنا يقول لك قم وافعل المعصية، الجميع يقومون بهذا وأنت لاتزال مكانك !فيبدأ يؤزك بكل ما يملك من طاقة.

قال الله عزوجل عن ذلك(**ألم ترى أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًّا**) [مريم ٨٣]

وقد يكون لديك القليل من الممانعة، ولا تزال مترددًا وخائفًا من الإقدام على المعصية، فيبدأ الشيطان يعدك ويمنيك، يقول الله عزوجل (**يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا**) فالشيطان لا يريدك فقط أن تفعل الشر وإنما يريدك أن تفعل الشر وأن يزينه بعينك ويجعله أمرًا مرغوبًا!

5. الترهيب، إذا لم تفعل كذا فإنك ستخسر، ويبدأ هنا بتخويفك بالرزق، بأن الدنيا ستضيق عليك ولن تأخذ حظك من الدنيا، قال الله عزوجل (**إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني**)

6. تسهيل طريق المعصية والضلال، تفتح هاتفك فترى أمامك العديد من الحسابات تزين وتسهل عليك الوصول للمعاصي، وبعض مواقع التواصل صُممت لأجل ذلك، فتجد دومًا ما تحاول نسيانه أمامك، قال الله عزوجل(**إن الذين ارتدوًّا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى الشيطانُ سوّل لهم وأملى لهم**)

سوّل لهم: أي سهّل عليهم.

7. الهمز والنزغ والنخز، هذه الهمزات هي التي تأتيك وأنت لا علاقة لك بالشر لكنه لا يترك لك فرصة إلا ويحاول أن يهمز لك فيها ، كأن تكون جالسًا في مجلس مع أصحابك فيمر أحدهم أمامك فيقوم الشيطان بنزغك هل رأيت حاله ؟ وملابسه ومن أي عصر أتى ؟!

قال تعالى (**إنما النجوى من الشيطان ليحزُن الذين آمنوا وليس بضارّهم شيئًا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكلِ المؤمنون**) [المجادلة:١٠]

الشيطان يريد أن يحزن الذين آمنوا ثم لا يرضى بذلك ولا يرضى إلا أن يأخذك بيده ويغمسك في الدم ويلطخك فيه يقول الله عزوجل (**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**) [١٥٥ آل عمران] الذين فروا يوم أحد من الصحابة جلسوا في معركة أحد انتصر فيها المسلمين ، وبعدها التف عليهم جيش خالد ابن الوليد من جهة والكفار من جهةٍ ، فوقع المسلمون في الكماشة، لكن من يثبت الآن وفي كمينٍ مفاجئ ! وأنت ترى السيوف قادمة نحوك من أمامك ومن خلفك وليس لديك خطة ولا قائد، والشيطان صاح إن محمدًا قد قُتل، أناس كانوا فوق الجبل وآخرون ذهبوا إلى طريقٍ مفتوح ففروا إلى أن وصلوا إلى المدينة وآخرون ثبتوا.

ثبت منهم النبي ﷺ وطلحة ،سعد ،أبو بكر ،عمر وغيرهم ، أناسٌ فروا وآخرون ثبتوا لكن **هؤلاء الذين فروا لماذا لم يثبتوا ؟**

هنا سؤال مهم لنعرف **هل سنثبت ؟**

ومتى نثبت ومتى سنفر ؟ ومتى تخوننا أنفسنا؟ ،

قال الله -عزوجل- عن هذا الموقف(**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا**) وهذا كله بذنب من ذنوبهم القديمة التي قاموا بها عندما وقع القرار الحاسم ما ثبتت أقدامهم بذنوبهم القديمة.

إذن فالشيطان يلعب على حبل طويل يتعِبكَ من الذنوب ويتبعك!

8. المتابعة، فالشيطان لايزال يتبعك ويتابع خطوة بخطوة، فترى بأنك تريد فعل الشر، لماذا؟ لأن الشيطان يتتبعك ويحاول أن يتحكم بك.
9. الاستحواذ على قلبك، قال الله عزوجل (**استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله**) [المجادلة ١٩] فإذا وصل الإنسان إلى هذه المرحلة وأصبح عبدًا للشيطان ، ويترقى إلى أن يصبح الناطق الرسمي للشيطان ، كأن تكون في مجلس فتقول إن هذا الأمر حرام ولا يجوز، ورد عنه حديث فيه وعيد ولعن الله "النامصة والمتنمصة" فيقول أحدهم: لا لا تشددون بل هو جائز فبذلك يتحول الإنسان من مجرد شخص يستمع لوسواس الشيطان إلى شخص يجادل ويدافع ويدعو الناس لفعل المعاصي.

كيف نعالج وساوس الشيطان ؟

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "**فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَحَدَنَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ، يُعَرِّضُ بِالشَّيْءِ، لَأَنْ يَكُونَ حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ**".

1. الاستعاذة من الشيطان، وأن تلجأ إلى الله ليعيذك من شره قال. تعالى " **وقل ربِّ أعوذ بك من همزاتِ الشيطان**"

فإذا استعذت بالله قطعت عليه كل تلك الأساليب ولذلك قال الله -عزوجل- عن الذين اتقوا "**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** " عندما طلب الشيطان من الله أن يؤخره إلى يوم القيامة قال ربي بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين الشيطان اعترف بقوله " **إلا عبادك المخلصين**" عبادك الذين يخلصون لك في عبادتهم الذين يتقونك حق التقوى أنا يا رب لا أقدر عليهم.

لا يوجد أحد منّا يخلو من أن يحاول معه الشيطان لكن أنت لا تستمر بتلك الخواطر ولا بتلك الأفكار قف من تلك البداية ولذلك أرشدنا الله عزوجل إلى السبل قال "**فأما ينزعنك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله**"

أنت عندما تستعذ بالله فأنت تستعيذ بالعظيم **ولذلك عندما تقول أعوذ بالله من الشيطان فإنه يخنس**، فلا تظنون أنها كلمة باردة أو كلمة ليس لها معنى ، إذا قلتها ببرود نعم ، لكن إذا تحرك بها القلب وعرفت أنك تستعذ بالله العظيم فإنه يخنس، النبي ﷺ أرشدنا إلى مواطن نستعيذ بها فقال عبدالله بن عمرو إن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع، ففي لحظة الفزع سواء في موقف شخصي أو أي حادث فقل "**أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**"

في حادثة الإفك سأل النبي عليه الصلاة والسلام زوجاته فسأل زينب قال : هل تعرفين

شيئا عن عائشة بمعنى أن الناس تتكلم في عرضها فهل تعرفين شيئًا لا أعرفه عن عائشة ؟ و زينب هي التي تقول عائشة عنها " **كانت هي التي تساميني في المرتبة عند رسول الله**" كانت بينهما منافسة لقلب النبي ﷺ ،

زينب رضى الله عنها أم المؤمنين ، لم تقل لا أدري يا رسول الله اسأل ، كان من الممكن أن تقول هذا، أو أن تشير بأي إشارة لكن تقول عائشة عنها تحدث بالقصة مع التابعيات فتقول أما زينب فقط عصمها الله بالورع قالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما عرفت عنها شيئا من الشر ومع كل هذا والناس تخوض في عرض عائشة في حادثة الإفك إلى أن نزلت براءتها من السماء و زينب رضي الله عنها لم تستغل هذا الموقف.

2. كثرة الأذكار ، الأذكار البسيطة التي تقرأها في سيارتك أو في صلاتك تحميك، ولذلك أمرنا بالمحافظة على هذه الأذكار ، ونذكر الله ونستعيذ من الشيطان فإذا فعلنا ذلك قال الشيطان لمن بعدي ليس لكم مبيت ولا عشاء ،وإذا خرج الإنسان وقال بسم الله توكلت على الله قال كيف لكم بعبد هدي وكفي ووقي، نخاف من كيد الشيطان، لكن المنافذ والأساليب التي ذكرناها يكون سدها بطرق بسيطة كالأذكار ، بمجرد دخولك إلى البيت فتذكر الله ، فيخرج الشيطان من عند الباب لا يدخل ولا يستطيع الدخول مع ذكر الله،

عندما يقال عنه إن كيد الشيطان كان ضعيفا فهو ضعيف ولذلك أرشدنا الله عزوجل إلى الاستعاذة في كل المواطن، ففي موطن الشهوة بين الرجل وامرأته يذكرون الله ويستعيذون بالله من الشيطان، وحينما تفتح مصحفك في قراءة القرآن فإنك تقرأ وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فأنت دائر على ذكر الله في جميع أحوالك رأى النبي عليه الصلاة والسلام رجلين يستبان الحديث: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ** " **فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ**()"

3. قراءة القرآن ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**) .[أخرجه مسلم، صحيح]

وقراءة البقرة كلها فيها بركة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**) .[أخرجه البخاري، صحيح]

أحد الأخوة رأى في المنام وكأن هناك دبًا يطارده فكان يحاول الفرار منه وكان يحاول الكلام لكن لم يستطع ، وفجأة كان هذا الدبّ سيهجمُ عليه فقال : فانطلق لساني وقلت هذا الدعاء لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير ، فيقول : صغر الدب وأصبح صغيرًا وذهب.

فسبحان الله هذه الأذكار يجب للإنسان أن يقرأها، وأن تحصن نفسك لتجعل لك بها حرزًا، ومن أساليب الشيطان "الفرقة" يترك الإنسان ويجعله وحيدًا سأل أبو الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ (**مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ**) القاصية : بمعنى الناس الذين يجلسون لوحدهم، فحاول دائمًا أن تكون مع الجماعة ،لأن المسافر إذا سافر لوحده فرفيقه الشيطان والمسافر والركب ثلاثة ، فحاولوا أن تكونون في مجموعة حتى لا يستفرد الشيطان بأحدٍ منكم.

4. يجب أن لا يدخل بيتك شيء يبعد الملائكة عنك النبي ﷺ حينما رأى نمرقة عليها تصاوير مثل الستارة أو السجادة المعلقة وعليها هذه التصاوير أي ذوات الأرواح فما دخل البيت فلما رأته عائشة وهي التي وضعته فقالت : **يا رسول الله أتوب إلى الله ماذا أذنبت لماذا أنت واقف ولم تدخل!**

قال من وضع هذه التصاوير ؟ قالت أنا يا رسول الله ، فأخذها فنزعها النبي ﷺ ، عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (**لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلاَ صُورَةُ تَمَاثِيلَ**) ، وفي رواية أخرى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**مَنِ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ صَيْدٍ، أَوْ زَرْعٍ، انْتُقِصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ**)

5. رقية العائلة الأولاد والتوكل على الله ، وتعوذيهم واستودعاهم لله من أجمل المواقف التي حدثت كان هناك فتيات صغار ما بين عمر ٥و ٦ سنوات. فكانت إحداهنّ تبكي وتبكي، فإذا بالصغيرات الأخريات حاولوا تهدئتها وقالوا : لها لا تبكين كثيرًا إن بكيتِ فإن الشيطان سيجعلكِ تبكين أكثر ويجعلكِ تتألمين أكثر ،

من يتخيل أن هؤلاء الذين أعمارهم التي تتراوح مابين ٥-٦سنوات يناقشون مع أختهم ويحاولون أن يهدئوها، فهذا التعويد نجده من الأم ،كونها هي من غرست في هؤلاء الأبناء أن الشيطان قد يستولي عليك أكثر ، فلما يعرفون هذا منذ الصغر وحقيقة العداوة بيننا وبين الشيطان وأن هذا كائن حي موجود هو عدوك، ولذلك قال الله عزوجل" **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**"

وأعظم سبيل للوقاية من الشيطان هي التقوى

قال الله عزوجل" **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان**"

هي الخطوة الأولى ، وإنما الله عصمهم من ذلك الطائف ومن تلك الوسوسة بأنهم اتقوا الله عزوجل والتقوى: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ،ترجو ثواب الله وتترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله.

لما حضرت الإمام أحمد الوفاة رآه ابنه عبد الله ويقول : وكان بيدي خرقة لأشد لحييه لقرب موته ، فكان أبي يغرق ثم يفيق و يغرق ثم يفيق، ويقول ويشير بيده، لا بعد لا بعد ، كان يؤشر الإمام أحمد فيقول ابنه أنه تعجب من هذا، وأن أباه سوف يموت وهو إمام أهل السنة لماذا يقول "لا بعد لا بعد" ! فقلت له يا أبتي ما لذي تفعله؟ وما لذي تراه ! قال يا بني إن الشيطان قام أمامي عاضًا على أنامله ، ويقول : فتنّي يا أحمد فتنّي يا أحمد ، الشيطان أتى في آخر لحظة في حياته ليفوز من الإمام أحمد بذرةٍ من عجب،

ولذلك قال ابن القيم الذي لا يستطيع أن يقول للشيطان لا وهو في كامل عقله ووافر صحته فلن يستطيع أن يقول للشيطان لا وهو في لحظات الفزع وفي أضعف لحظاته عند الموت لأنك في الموت ستكون أضعف ما يكون

فتخيل أنك تحلم في الشهادة وتريد وتتمنى أن تقول لا إله إلا الله على حسن خاتمة أو على سجدة عمل صالح يختم لك به، الشيطان هنا سيعمل ما استطاع أن لا تكون الخاتمة على خير و سيتجلى لك بجيشهِ ورجلهِ

ولا يثبت في تلك اللحظات إلا من يثبته الله

قال الله عزوجل(**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**) [٢٧ إبراهيم]

كيف نتغلب على منافذ الشيطان ؟

الشيطان يدخل من الجهل، وهوى النفس ،ومن الغفلة

فإما الجهل : كلما تعلمت أكثر ذهب الجهل عنك.

وأما الهوى: فكلما جاهد الإنسان نفسه تغلب على هواه.

وأما الغفلة : فكلما ذكر الإنسان ربه واستعاذ من شيطانه تغلب ورد كيده إلى الضعف.

أسأل الله أن يعيذنا من الشيطان وأن يجعلنا من أهل الله وخاصته وأن يحبب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا وأن يكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

* تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات المكتوبة في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد ؛ إنما تمّت إعادة صياغتها لتناسب القرّاء وبما لا يخل بروح المحاضرة ومعانيها.